DOI: fqhj.v1i43.15318/10.36324

الموجبات الذاتية
وأثرها في سُنة الاصطفاء

أ.م.د. سعد جاسم لفتة الكعبي

الباحثة: زهراء حسين حسون الحسيني

الملـخّـص

إن الله تعالى له سنن في خلقه ومن هذه السنن الاصطفاء الإلهي، ولا يكون هذا الاصطفاء جزافا وبدون حكمة ربانية تقتضي ذلك؛ ومادام الله سبحانه حكيم اصطفى ثلة من البشر لأداء مهمات إلهية مهمة، فلابد ان اصطفاءه لهم ناتجا عن توفر خصائص ومميزات لا تتوافر في غيرهم، ولابد ان تكون نقية من شائبة الجبر والا تمثل ميزة لهم وسيشرع البحث بيان عدد من هـــذه المؤهلات والموجبات الذاتيــة من باب العرض لا الحصر؛ فإن هناك صفات اخرى اعرض البحث عنها طلبا للاختصار.

الكلمات المفتاحية: الموجبات الذاتية-الاصطفاء-الاستعداد-الوحي.

Summary

God Almighty has laws in His creation, and among these laws is the divine selection, and this selection is not arbitrary and without divine wisdom necessitating that; And as long as God, Glory be to Him, is Wise, He chose a group of people to perform important divine tasks, then His selection for them must result from the availability of characteristics and advantages that are not available in others. Not limited.

key words: subjective triggers-selection-getting ready-revelation.

مقدمة

من غير المنطقي أن يكون الاصطفاء جزافيا من دون حكمة و مقدمات وموجبات تقتضي هذا التفضيل والاختيار، فالله (جل جلاله) ليس بينه وبين أحد قرابة وكل العباد بالنسبة إليه من حيث الخلق على حد سواء[1]، ومادام الله الحكيم قد اصطفى جملة من خلقه لإداء مهمات إلهية غاية في الأهمية والدقة فلا بد أن يكون اصطفاؤه لهم ناتجاً عن توفر خصائص ومميزات لا تتوفر في غيرهم، وهذه الخصائص لابد أن تكون نقية من شائبة الجبر وإلا لم تمثل حسنة وميزة لهم .

وقد نص القرآن الكريم والسنة المعتبرة على العديد من الصفات الأخلاقية والعلمية للأنبياء (عليهم السلام) ميزتهم بشكل كبير رعن المجتمع الذي عاشوا فيه بحيث مثلت ظاهرة ملفتة وعلامة بارزة في مجتمعاتهم .

وقد مدح القرآن الكريم الأنبياء والأولياء (عليهم السلام) لتحليهم بتلك الصفات، الأمر الذي نفهم منه أن هذه الصفات حصلت نتيجة جهد ومجاهدة وإلا لم يستحقوا المدح والثناء .

وعليه تكون تلك الصفات ركناً أساسياً من أركان علة اصطفائهم وانتخابهم للقيام بالمهمة الرسالية .

بل يمكن تعميم هذه النتيجة لكل الأنبياء حتى الذين لم يذكروا في القرآن الكريم والسنة المعتبرة لأننا نستبعد وجود علة في عرض هذه الصفات وإلا لبينتها النصوص المقدسة .

نعم هناك علة أخرى للاصطفاء تمثل المرحلة اللاحقة لعلية الخصائص الذاتية

البشرية وتلك العلة هي السنن الإلهية التي تحف بالمصطفى ومن دونها لا يمكنه تحمل الرسالة الإلهية.

وهذا البحث يمثل ما استقراه ووجده من موجبات الاصطفاء الذاتية العامة والخاصة ،لا على نحو الحصر؛ فقد يتنبه من الباحثين لغيرها، كما أن الآيات والروايات التي سنذكرها في كل صفة لن يرد عليها اشكال الدور أو غيره، لكون كل من وقع عليهم الاصطفاء تميزوا بهذه الصفة ولا نحتمل أن هذا التميز اتفاقي خصوصا مع تأكيدات الآيات القرآنية على ذلك، والتي هي مؤيدة وكاشفة عن هذه الصفة الثابتة.

المبحث الأول

الموجبات الذاتية الخاصة

المطلب الاول: الاستعداد الفطري:

إن تلقي الوحي يحتاج إلى استعداد وكفاءة خاصة تتوافر في ثلة قليلة من الناس، ويبدو من الآيات القرآنية والروايات الشريفة أن هذا الاستعداد فطريا، الا أن بعض مقدماته اكتسابية، ولابد من توظيف ذلك الاستعداد على أكمل وجه[٢].

ومن الروايات الواردة في هذا الشأن عن النبي (ص) انه قال: "... ولا بعث الله نبياً ولا رسولاً، حتى يستكمل العقل، ويكون عقله أفضل من جميع عقول أمته"[٣].

تدل هذه الرواية على أن الأنبياء يتمتعون باستعداد وقابلية وعقل أفضل من جميع الناس، وهو استعداد معلوم من اللهّ تعالى لهم. وحتى يحصل على حقائق الوحي فلابد أن يتحلى بالطهارة والنورانية والقدرة والكفاءة[٤]، وأن هذا العقل الذي به يعبد الرحمن ويكتسب به الجنان، والذي به يدرك كل ما هو حسن ويفرق به بين الحق والباطل، اذا تمت حقيقته لكان أمّارا بالحسن مقابلا للنفس الأمّارة بالسوء، فمن كَمُلَ عقله النظري والعملي صار قدسياً ويصير مصوناً عن نوم العقل الذي يعاذ بالله تعالى منه، كما في قول أمير المؤمنين (ع): "نعوذ بالله من سبات العقل"[٥].

وورد عن الإمام الحسن العسكري (ع) "إنّ الله وجد قلب محمد (ص) أفضل القلوب وأوعاها فاختاره لنبوّته"[٦]. حيث يشير هذا النص الروائي إلى دقة الاصطفاء الإلهي لرسول الله (ص) ولباقي الأنبياء (عليهم السلام) في تحمل الوحي

الإلهي بما يحملون من صفات واستعداد جعلهم مصداق لقوله تعالى : ﴿اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[٧].

إلا أن دور الأنبياء في مسألة الوحي، واتيانهم بالمعجزة وصدورها عنهم انما هو لمبدأ مؤثر موجود في نفوسهم الشريفة متوقف على الإذن الإلهي، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ﴾[٨].

المطلب الثاني: القلب السليم:

اعتبر القرآن الكريم على لسان النبي الكبير إبراهيم (ع) القلب السليم رأس مال ونجاة الإنسان يوم القيامة في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إِلا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [٩]. اي لا ينفع المال ولا يفتدي به صاحبه ولا يتحمل من له بنين شيئاً من معاصيه الا من جاء بقلب سليم من الشرك والعيوب والمعاصي.

وإنما خص القلب بصفة السلامة لأنه اذا سلم القلب سلمت سائر الجوارح من الفساد من حيث أن فساد الجارحة لا يكون الاعن قصد بالقلب الفاسد، فالقلب السليم الذي ليس فيه أحد سواه سبحانه حيث زهد أصحاب القلوب السليمة في الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة[١٠].

وأجمل من فسر عبارة (القلب السليم) هو الإمام الصادق (ع) عندما قال: (القلب السليم الذي يلقى ربه وليس فيه احد سواه)[١١].

واستقرار وسلامة الفطرة ولزوم الشريعة بسلامة القلب وصحته عن الجهل والأخلاق الرذيلة وخلوه من العقائد الفاسدة والميل إلى شهوات الدنيا، فيؤدي به إلى الإخلاص في توحيد تعالى، حيث لادين ولا ايمان ولا انسانية الا بسلامة القلب

وخلوصه من الشرك والشك والحقد وكل رذيلة[١٢].

والقلب السليم المحب للخير للناس والرفق بهم ولين الطبع معهم فقد ذكر الله (جل جلاله) لين ورفق النبي (ص) فقال (جل جلاله) :﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [١٣].

ومن سلامة قلبه (ص) على كثرة من ينتابه من جفاة العرب و أجلاف البادية لا يراه أحد ذا ضجر ولا ذا جفاء و لكن كان ذو منطق لطيف ورفيق في المعاملات لين الجوار كان وجهه إذا عبست الوجوه كدارة القمر عند امتلاء نوره(ص) [١٤].

وقال (جل جلاله) مادحاً نبيه إبراهيم (ع): ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [١٥]. ومعناه عندما جاء إلى الموضع الذي أمره به، وحين صدق الله تعالى وأمن به بقلب سليم، خالص من الشرك، برئ من المعاصي[١٦]، وإن كان هذا الكلام يمثل مرحلة قبل البعثة، الا أن مقدماته موجودة عند النبي ابراهيم (ع)، فالابتلاءات التي ابتلي بها (ع) كانت تهيئة له لما بعدها من مهام.

فابتلاء ابراهيم (ع) بذبح ابنه كان بمثابة برهان ودليل قاطع على السلامة والاخلاص والرضا والتسليم المطلق، فكان من آثار سلامة قلبه (ع)، وختمت قصته بسلامة القلب حيث ابتدأت بآية الابتلاء، وبعد بلوغه هذا التسليم المحض لله تعالى حتى بلغ مرتبة الاصطفاء في الدنيا، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ، إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١٧].

أي اصطفاه في الوقت الذي قال له اسلم، حيث ذكر الاصطفاء ثم ذكر السبب، فكانه لما اسلم وخضع لله (جل جلاله) علم من حاله انه مستمر على هذه الحالة ولا يتغير وهو مطهر من كل المعاصي فعند ذلك اختاره للرسالة، واختصه، فإنه

(جل جلاله) لا يختار الا من كان حاله هكذا اولاً واخراً، فقوله (جل جلاله): ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ﴾، بمنزلة التفسير لقوله (جل جلاله) ﴿اصْطَفَيْنَاهُ﴾[١٨].

وهذا ما نجده في عباده الخلص، الذين بلغوا مرتبة عالية من الإخلاص والطهارة لا تتعلق قلوبهم بغيره سبحانه فإنهم لم يعبدوه طمعاً في جنته، ولا خوفا من ناره، بل عبدوه لأنه أهل للعبادة[١٩].

وقد يتبادر في الذهن أن ما ذكر إنما هو بعد الاصطفاء لا قبله فيكون معلولاً له وهذا خلاف للمطلوب من كونه مقدمة للاصطفاء، وهذا لا يستقيم فإنه ما تم ذكره من الدلائل من الآيات والروايات من باب الكشف والاثبات لوجود هذه المقدمات لا من باب حصولها وتحققها بعد الاصطفاء، فالتسليم مثلا ثابتٌ للمصطفين وهو أحد أسباب الاصطفاء لكن اكتشافه تم بأمور بعد الاصطفاء وهذا لا يعني أن التسليم تحقق بعد الاصطفاء وانما الكشف عنه بعد الاصطفاء فقط.

المطلب الثالث : التوحيد:

والتوحيد يقصد به التوحيد الفطري والسلوكي، حيث أن الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) تدفعهم فطرتهم التوحيدية لعدم الالتفات لسواه سبحانه من السجود لصنم أو الشرك بغيره سبحانه، فالأنبياء جميعاً على دين التوحيد، ومنهم النبي الخاتم (ص) فقد اتفق جمهور المسلمين على أنه كان على خط التوحيد والدين الحنيف منذ نعومة اظفاره، ولم يسجد لصنم قط، ويظهر ذلك من البيت الرفيع الذي ولد فيه وتربى في احضانه، حيث كان دين التوحيد هو الدين السائد فيه، فقد ولد من ابوين موحدين لله الواحد الاحد، ورفضوا الأخلاق والعادات الجاهلية، فيذكر أن ام النبي (ص) كانت موحدة حيث ذكرت دين ابراهيم (ع) وبعث ابنها (ص) من عند

الله تعالى ونهيه عن الاصنام، حيث أن دين التوحيد شعارهم والعمل بالمناسك الواصلة اليهم عن إبراهيم (ع)[٢٠]، وتدلّ الشواهد التاريخية بالإضافة إلى ذلك، على أنّه (ص) كان موَمناً باللهّ وموحّداً إيّاه قبل البعثة، فلم يعبد وثناً قط، ولم يسجد لصنم أبداً. وقد أجمع المؤرخون على أنّه (ص) كان يخلو بحراء أشهراً كلّ عام يعبد اللهّ تعالى فيه، فقد ذكر الإمام علي (ع): "ولقد كان يجاور في كلّ سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيري" [٢١].

وجاء في كتب السير والتاريخ أن النبي (ص) كان قبل البعثة يتعبد ويتهجد في غار حراء أياما طويلة[٢٢]. فقد كان يتعبد في غار حراء، فوافاه جبرئيل (ع) في بعض تلك المواقف وبشّره بالرسالة[٢٣]، وقد صرح بهذا أيضاً أصحاب الصحاح الستة، وجاء في الأَخبار أنّ الرسول (ص) حجّ قبل البعثة عدّة حجّات، وكان يأتي بمناسكها على وجه صحيح بعيداً عن أعين قريش، فقد قال الإمام الصادق (ع): "حجّ رسول اللهّ عشر حجّات مستتراً في كلّها" [٢٤].

وكلّ تلك الوقائع خير دليل على إيمانه وتوحيده، وهو النبي الخاتم والأَفضل من جميع الأَنبياء (ص).

قال (ص)"إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ إِخْوَةٌ، وَ أَنَا أَفْضَلُهُمْ...[٢٥]" فكيف يمكن أن يهمل الله سبحانه أفضل أنبيائه أربعين سنة بغير عبادة[٢٦].

المطلب الرابع: الحضور الإلهي:

إن ذكر الله يجب أن يكون له حضوره في وجود الإنسان المؤمن، وفي فكره و فؤاده وفي حركة حياته، حيث يستشعر معية الحق (جل جلاله)، فالحضور الإلهي عند المؤمن، يقوي فيه العزيمة والارادة ويساعده على تحمل الأزمات والابتلاءات

المختلفة، وبذلك تصبح حياته أكثر سهولة، وأكثر اطمئناناً، والسبب شعوره بأن الله (جل جلاله) أكبر من كل كبير ، لهذا يستشعر الإنسان بقوة الله (جل جلاله)، فيعيش في نفسه الحضور الالهي.

وهذه الصورة تقوي انسانية الإنسان بحسب استعداده، فكلما كان أنقى فطرة كلما اشتد ذلك الحضور؛ ولذلك نجد هذا الحضور الإلهي له مراتب في حياة الأنبياء (عليهم السلام) فهم كثيري الرجوع إلى الله تعالى والتوبة والاستغفار والانابة تبعاً لشدة ذلك الحضور في حياتهم.

فقد ورد استغفار الأنبياء (عليهم السلام) لأنفسهم في كثير من الآيات الكريمة، كاستغفار نوح (ع) في قوله (جل جلاله): ﴿وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [٢٧].فالأنبياء تكون أوقاتهم مشغولة بالله تعالى، وقلوبهم مملوءة به وخواطرهم متعلقة بالملأ الأعلى، وهم أبداً في المراقبة متوجهون إليه ومقبلون بكلهم عليه، فمتى تنزلوا عن تلك الرتبة العالية إلى الاشتغال بالمباحات اعتبروه ذنبا وخطيئة، واستغفروا منه [٢٨].

والناس على طبقات، فكلما ارتفعت الطبقة ازدادت المسؤوليات والامتيازات، فالأنبياء (عليهم السلام) كونهن في الطبقة الأولى يعرفون حق الله (جل جلاله) عليهم بما لا نعرفه فيؤدون حقه ويستغفرونه لا عن ذنوب اخلاقية بل لارتباطهم وعشقهم له سبحانه[٢٩].

و لذلك كان النّبي (ص) يستغفر كلّ يوم مئة مرّة كما قال اللهّ تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾[٣٠] – أي: لذنب وجودك، و هذا هو الإنابة؛ فإنّ الإنابة الرّجوع عن كلّ ما سوى اللهّ إليه، و الدّخول في سلّم القربة في الآخرة، و النّظر إلى وجه اللهّ

تعالى وطلب مرضاته[٣١].

واختيار الله تعالى لأنبيائه لوجود هذه الصفة وغيرها من الصفات الموجبة للاصطفاء الدالة على طهارة أنفسهم وجلاء قلوبهم فيبقى الصفاء فيهم قائماً ويكونوا قدوه لغيرهم.

المطلب الخامس: الصلاح:

يمثل عنوان (الصلاح) توصيفا لاستكمال صفات الخير في الإنسان، فالأنبياء جميعاً منذ نشأتهم ديدنهم الصلاح والترفع عن كل ما يخالفه، وإن إيمانهم وعملهم الصالح كانا السبب في اصطفاء البارئ (جل جلاله) لهم من بين الناس لأداء مهام النبوة وحمل الرسالة، وعملهم الصالح وصل إلى درجة استحقوا فيما بعد إطلاق كلمة (الأخيار) عليهم في القرآن الكريم، فأفكارهم سليمة، وأخلاقهم رفيعة، وتصرفاتهم وأعمالهم طوال حياتهم متزنة.

فقد اتصفت شخصياتهم باللطف والرحمة والعطف ورحابة الصدر وغيرها[٣٢]، فهذا خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (ص) نشأ وترعرع في بيئةٍ لم يكن فيها إلاّ الصفات الرَّذيلة من الخمر والميسر ووأد البنات، وإقبارهن أحياءً، وأكل الميتة والظلم والغارة، ومع ذلك كان إنساناً نقيّ الجيب، طاهِرَ السُّلوك، لم يُوصف بأي شيء من هذه الصفات ومن دونِ أن يتلوَّث بأيّةِ لوثةٍ عقيديّة وفكريّةٍ[٣٣].

وخير ما نقل في توصيفه (ص) في باب ما روي عن الامام الرضا (ع) في صفه النبي (ص) : "كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح ولا مداح يتغافل عما لا يشتهى فلا يؤيس منه ولا يخيب فيه مؤمليه قد ترك نفسه من ثلاث المراء والاكثار وما لا يعنيه وترك

الناس من ثلاث كان لا يذم أحدا ولا يعيره ولا يطلب عثراته ولا عورته ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه إذا تكلم أطرق جلساءه كأنما على رؤوسهم الطير وإذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده الحديث وإذا تكلم عنده أحد انصتوا له حتى يفرغ من حديثه.."[٣٤].

وأن كل الصالحين فضلا عن أنبياء الله تعالى يعملون الصلاح في أنفسهم وفي غيرهم، فينتفعون به[٣٥].

فصفة الصلاح بما تحمل من معاني اخلاقية لازمة للأنبياء وقد امتدحهم الله تعالى في مواضع عديده من كتابه الكريم، ومواظبة الإنسان على الصلاح مقدمة لاختياره، فهو الذي يمضي به في مسيرة القرب منه سبحانه[٣٦].

المبحث الثاني

الموجبات الذاتية العامة

المطلب الأول: البيئة والأسرة الصالحة:

كان النبي طاهر المولد، ولد من أبوين كريمين مؤمنين بالله سبحانه وموحدين، فقد ذهبت الأمامية والزيدية وجملة من محقّقي أهل السنّة إلى إيمانهما وكونهما على خط التوحيد، وشذَّ من قال: إنّ النبي (ص) من كثرة ما أنعم الله عليه وكثرة إحسانه إليه لم يرزقه إسلام والديه؛ فإنّ هذه الكلمة صدرت من غير تحقيق، فإنّ التأريخ لم يضبط من حياتهما إلاّ شيئاً يسيراً[٣٧].

وتربى في أحضان جده سيد البيت الكبير عبدالمطلب، الكفيل الأول لصاحب الرسالة الذي وحد الله تعالى ورفض عبادة الأصنام و سن سننا نزل القرآن بأكثرها٣٨، وعمه شيخ الاباطح أبي طالب حيث اتفقت كلمة أهل السير على كفالته للنبي (ص) بعد جده وإن اختلفت آراؤهم في إيمانه به بعد البعثة، وكان ممن تعرف على مكانة النبي الأعظم (ص) عن طريق الراهب بحيرا[٣٩].

واحتجت الإمامية بالقرآن الكريم والأخبار على أن آباء النبي (ص) مؤمنون بالله تعالى موحدون له، مسلمون من آدم إلى أبيه عبد اللهّ، و أنّ أبا طالب كان مسلما، و امّه آمنة بنت وهب كانت مسلمة[٤٠].

وقد روى عن العباس بن عبد المطلب قوله: قال رسول الله (ص): "إن الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم، ثم تخير القبائل فجعلني في خير قبيلة، ثم تخير البيوت، فجعلني في خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتا"[٤١]، أي ذاتا

وأصلاً، وخلوه عن كل ما ينفر عنه من دناءة الآباء و عهر الأمهات، و أن يكون منزهاً عن الفظاظة و الغلظة لئلا يحصل النفرة عنه، وأن يكون منزها عن الأمراض المنفرة، بحكم وجوده في بيئةٍ صحية تجعله ينشأ صحيح البدن والعقل نحو الأبنة[٤٢]، وسلس الريح و الجذام و البرص وعن كثير من المباحات الصارفة عن القبول منه القادحة في تعظيمه نحو الأكل على الطريق، وغير ذلك لأن ذلك كله مما ينفر عنه فيكون منافياً للغرض من اختياره[٤٣].

وقد دلت الآيات والروايات على أن النبي (ص) كما طابت ذاته الشريفة وارتقت، بما تحلى به من الكمال كذلك طاب نسبه الشريف فلم يكن في آبائه من آدم وحواء إلى عبدالله وآمنة، ألا من هو مصطفى مختار قد طابت أعراقه وكملت أخلاقه٤٤. أضف إلى ذلك كيف يخرج نبي من ابوين مشركين وغير موجدين وهو مخالف للحكمة الإلهية.

المطلب الثاني : الصدق والأمانة:

اتسم الأنبياء الالهيون بالصدق؛ فتتطابق اقولهم أفعالهم واثبتت الوقائع اِلتزامهم بوعودهم حيث كانت هذه الصفة تؤثر على مهامهم المتجلية في الهداية وجلب السعادة للناس والوصول بهم إلى بر الامان، فوصفهم الله تعالى جميعهم بالصدق[٤٥].

من هنا نجد القرآن الكريم قد تحدَّث عن موضوع الصدق بأساليبَ عدة، وعالجه من جوانبَ شتى، وما ذلك إلا لأهميته، واتصف الأنبياء بالأمانة؛ فهي الجامعة لجوامع الكلمات التامات كلها، حيث اتصفوا في جميع شؤونهم الاجتماعية، والمادية والمعنوية فهم أمناء وأهل لها فلا يخونوا ولا يزيدوا شيئاً او ينقصوا مما كلفوا به[٤٦].

وممّا لا شكّ فيه هو أنّ هؤلاء الأنبياء (عليهم السلام) وغيرهم كانوا قد أثبتوا أمانتهم للناس عمليّاً كما ورد عن النبي الأكرم (ص) أنّه اشتهر وكان يلقّب بالصادق الامين من قبل ا لخواص والعوام من الناس وذلك قبل بعثته ولذا كان (ص) يستدل بسابقته هذه أمام المخالفين بأنّهم كيف لا يصدقون بإنذاره فيما يتعلّق بالوحي الإلهي مع علمهم وإقرارهم بصدقه وأمانته؟[٤٧].

فالنبي محمد (ص) من اهل الصدق والأمانة في حديثه واخباره[٤٨].

وهذا على مستوى الفعل، أما على مستوى القول، فقد كان (ص) يقول: "عليكم بالصدق، فإنَّ الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنَّة.." [٤٩]، فهو(ص) يحكي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[٥٠].

وقد كان صلى الله عليه وآله وسلم في حياته الأولى سواء كان راعيا للغنم، أو تاجـراً مثالاً للأمانة والصدق، وأخص ما امتاز به في حياته كلها الصدق والأمانة والوفاء بالعهد و كذلك كان في كل أعماله في الحياة، و في تجارته، حتى سمي الأمين، و هو مأخوذ من الأمانة و أدائها و صدق الوعد، و كانت العرب تسميه بذلك قبل مبعثه؛ لما شاهدوه من أمانته. و كل من أمنت منه الخلف و الكذب؛ فهو أمين، وصار هذا اللقب علماً له مـع اسمـه، فاذا أطلقت كلمة الأمين لا تنصرف الا إليه[٥١].

ويبدو أن هذه الصفات اذا تحققت، كانت سبباً لثقة أقوام الأنبياء فيهم لذا تعتبر من موجبات الاصطفاء.

المطلب الثالث: الصبر:

الصبر منزل من منازل السالكين وبه يسلك العبد في سلك المقربين، واصل

الصبر هو منع النفس وكفها عن هواها، وحد الصبر أن لا تعترض على قدر الله (جل جلاله)، وأما إظهار البلوى على وجه الشكوى فلا ينافي الصبر[٥٢].

ويلازم الصبر أولئك العظماء الذين اصطفاهم الله تعالى ليكونوا الواسطة بينه وبين عباده، فكان الصبر خلقهم الذي يتخلقون، وصفتهم التي يتصفون، كل حسب سيره في سلم الكمال.

وكلما اشتد إيمان العبد وازدادت معرفته بحكمة الله تعالى ورعايته، فان تحمل الصبر يكون أسهل وأيسر[٥٣].

ولهذا ورد في الحديث الشريف عن محمد بن يعقوب ،عن ابي علي الاشعري ،عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن بعض اصحابه، عن ابي عبدالله(ع) قَالَ: "إِنَّا صُبَّرٌ و شيعتنا أَصْبَرُ مِنَّا، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، كَيْفَ صَارَتْ شِيعَتُكُمْ أَصْبَرَ مِنْكُمْ؟ قَالَ: "لِأَنَّا نَصْبِرُ عَلَى مَا نَعْلَمُ، وَشِيعَتَنَا يَصْبِرُونَ عَلَى مَا لاَ يَعْلَمُونَ" [٥٤].

والصبر في الجملة ممدوح ومطلوب، خصوصا ما كان نتيجة للعلم والايمان[٥٥]، فالصبر ذلك الخلق المعبر عن متانة البيان النفسي فقد جعله علماء الأخلاق اساس جميع الفضائل، واصلاً لجميع مكارم الأخلاق فهو وريث اليقين، وهذا بدوره يورث ما هو أعلى من الصبر بمراتب وهو الرضا والتسليم لله سبحانه.

لذلك هو صفة رئيسية من صفات كل العظماء ولا يتسلق سلم الكمال والنجاح سوى من يتلبس بهذه الصفة[٥٦].

ونبي الله تعالى أيوب (ع) خير مصداق ونموذج للصبر والتحمل ونموذج إيجابي للإحسان الكامل وقد قص القرآن الكريم قصته لتكون نموذجاً لكيفية التعامل مع المصائب عقلياً وأخلاقياً، حيث يمثل صورة الإنسان في أعلى درجات

الصبر وكانت نتيجته الفرج، ويكون تذكيراً للعباد لانهم اذا ذكروا بلاءه ومحنته وصبره وطّنوا أنفسهم على الصبر كما فعل فهو افضل أهل زمانه، لذا فإنه قدوة لغيره من الأنبياء والاولياء الذين حذوا حذوه[٥٧].

وقد ورد في الرواية عن الامام الصادق (ع) انه قال :" وان الصبر ينزل على قدر شدة البلاء" [٥٨].

فالصبر درجات، الدرجة الأولى الصبر عن المعصية والثانية الصبر على الطاعة والثالثة الصبر في البلاء وفي هذه الدرجات نزلت (اصبروا) يعني في البلاء وصابروا عن المعصية ورابطوا يعني على الطاعة، ومنهم من جعل الصبر على الطاعة في الدرجة الأولى[٥٩]، و اضاف الله تعالى اكثر الدرجات والخيرات إليه، ووصف الصابرين بأوصاف متعددة في كتابه الكريم، فوصف الصابرين بالمهتدين في قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾[٦٠]. وبالمحسنين في أكثر من موضع، قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [٦١]، وما من فضيلة الا واجرها بحساب وتقدير الا الصبر، ولذا قال تعالى: ﴿ إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾[٦٢].

لذا تبقى هذه الفضيلة ضابطة عملهم ومحور تأثريهم فيمن يريدون إصلاحهم، بالإضافة إلى كونه نوعاً من المثابرة والمداومة على الخلق الإلهي وبالتالي تأدية التكليف المناط بهم على أتم وجه، اذ يعد من مكارم الأخلاق، وعلق تعالى النصر على الصبر، فالصبر من السنن الإلهية الثابتة لأنها لا تتغير ولا تتبدل فهي مرتبطة باصطفائهم لتبليغ الدين وحمل الرسالة، فالله تعالى لامحالة ناصرهم.

والأخبار المادحة له أكثر من أن تحصى، فمن خصائص الصبر ان بقية الفضائل لا يكون لها قيمة بدونه، لأنه المحور والفضل في جميعها، قال أمير المؤمنين (ع): "وعليكم بالصبر فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد، ولا خير في جسد لا رأس معه، ولافي ايمان لا صبر معه" (٦٣).

المطلب الرابع : المسارعة في الخيرات:

قال تعالى:﴿إِنَّهُمْ كانُوا يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ وَيَدْعُونَنا رَغَباً وَرَهَباً وَكانُوا لَنا خاشِعِينَ﴾(٦٤).

إن هذه الصفات التي ذكرها الله تعالى مخاطبا فيها نبيه زكريا وزوجه ويحيى (عليهم السلام) اول من تقدم من الأنبياء فكلهم فعلوا الخيرات وربما تكون إشارة إلى أن هؤلاء عندما يحصلون على رزق منه سبحانه لا يبتلون بالغفلة وتبعاتها كما هو حال الأشخاص الماديين من ضعفاء الإيمان، فهم يسارعون إلى الخيرات في طاعته سبحانه والعمل بما يقرّبهم اليه، متوجهون اليه في كل حالاتهم(٦٥).

حيث إن المسارعة في طاعة الله عز وجل من أكبر ما يمدح به الانسان؛ لأنها لا تنبع إلا عن قلب سليم ونية صادقة واخلاص عالي وارادة قوية لنيل مرضاته سبحانه(٦٦).

والسرعة كلمة تبين حال من يقوم بالفعل، والمسارعة مستعارة للحرص وصرف الهمة تجاه الهدف المطلوب(٦٧).

إن السبق إلى الخيرات في كافة مجالاتها لنيل أعلى الدرجات هو حال الصفوة المختارة للرسالة فلا يمكن أن يسبقهم إليها أحد ـ بخلاف غيرهم من الدعاة إلى الله

- الأدلاء عليه، وهم المتصدون قمة هرم الصفوة المنعم عليهم من العباد، فهذا هو مكانهم الذي اصطفاهم الله له، إذ إنهم هم الداعون إلى الله تعالى، فهم يخشون ربهم ويؤمنون بآياته ولا يشركون به ويدفعون ما فرض عليهم في أموالهم[٦٨].

المطلب الخامس : عدم الظلم:

عرّف الظلم بأنّه وضع الشيء في غير موضعه[٦٩]، فالمشرك بالله ظالم، لأنّه جعل الشرك مكان التوحيد، والعاصي ظالم لأنّه جعل المعصية مكان الطاعة، فالظلم من المفاهيم المتداولة بين الناس في حياتهم اليومية، وفي جميع المجالات، فكل اعتداء وتجاوز على حقوق الناس فهو من الظلم، ويسمى المعتدي والمتجاوز ظالماً. ولم يقف في ذلك بل عد مخالفة الإنسان للقوانين العامة التي تضمن له سعادته، كالقوانين الصحية والاجتماعية والحكومية وأشباهها من الظلم للنفس أيضاً. فالظلم حقيقة يفهمها ويدركها كل إنسان، ولا يرضاها لنفسه ولا لغيره من أبناء جنسه، بل حتى للبهائم والحيوانات . ولم يكن القرآن الكريم ليأتي بمعنى جديد، أو اصطلاح خاص في الظلم، بل إن استقراء الآيات الكريمة يظهر أنها لم تستعمل الظلم إلا في المعنى المألوف عند الناس، الذي يعرفه كل أحد[٧٠].

فمثلا قوله تعالى حيث يصف المعاصي بالظلم: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهَّ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾[٧١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾[٧٢].

فكما أن الخروج عن طاعة القانون الحاكم الوضعي يعتبر ظلماً للنفس، فكذا الخروج عن طاعة القانون الإلهي ظلم لها بل مطلق مخالفة التكليف[٧٣].

والرّوايات الشريفة تقسّم الشرك إلى ثلاثة أنواع:

قال الإمام محمد بن علي الباقر (ع): "الظلم ثلاثة: ظلم يغفره الله، وظلم لا يغفره الله، وظلم لا يدعه الله، فأمّا الظلم الذي لا يغفره فالشرك، وأما الظلم الذي يغفره فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله، وأما الظلم الذي لا يدعه فالمداينة بين العباد"[٧٤].

وبعد هذا التقسيم للظلم نجد أن الاصفياء لم يرد منهم أي من هذه الانواع الثلاثة للظلم، فالتأريخ يشهد لهم بالتوحيد لله سبحانه وتعالى وأنهم لم يشركوا به سبحانه ابداً، وكما مر في التوحيد[٧٥].

فقد كان خُلُقُ عدم الظلم خصلة فُطر عليها رسول الله (ص) منذ حداثة سنِّه؛ فقد شهد حلف الفضول[٧٦]، وكذلك لَّما اختلفت قريش على رفع الحجر الأسود عند بناء الكعبة رضيتْ به حكمًا عادلاً؛ مع أن قبيلته قبيلة بني هاشم طرف في القضية، إلاَّ أنهم من فرط ثقتهم في عدله قبلوا به حكمًا. وأطفأت نار الفتنة التي كادت تدمر كل شيء[٧٧].

فتكون النتيجة: انّ من صدق عليه انّه ظالم ولو في فترة من عمره يكون ممنوعاً من نيل مقام الرسالة[٧٨].

"أنّ مفردة الظالم أو الظالمين تمثّل التعدّي لحدود اللهّ تعالى سواء كان عن عمد أو سهو وهذا المعنى لا نجده عند المصطفين الأخيار من الأنبياء المرسلين والأئمّة (عليهم السلام) وعليه لا يمكن أن ينال الظالم عهد اللهّ ليكون معصوماً"٧٩. أو أن يصدر منهم ظلم للعباد.

فإذا كان عدم الظلم كمالاً للإنسان العادي، فالنبي والإمام أولى وأحق به، وصالح لان يكون من المصطفين.

الخلاصة

تمثل مرحلة الموجبات الذاتية مقدمة مهمة للاصطفاء، فهي بأركانها الثلاث (الاستعداد – الأسرة – السلوك الفردي) توصل الفرد لأن يكون مؤهلا للمرحلة اللاحقة وهي مرحلة الموجبات الإلهية.

وتبدأ عملية الاصطفاء من إيجاد الاستعدادات الفطرية في المصطفى وهي مجرد اقتضاء يحتاج إلى مقدمات وخطوات أخرى تقع على عاتق المصطفى وأسرته وبالتالي لا يكون المصطفى مجبراً على شيء، وبعدها يأتي دور الأسرة والتنشئة الصالحة لتساهم في اشتداد تلك الاستعدادات وبالتالي يمتلك المصطفى أدوات تمكنه من اختيار السلوك المناسب والذي يساهم في وصول ملكاته إلى أقصى درجة ممكنة من الكمال والتي بدورها تمثل مرحلة التأهيل ليكون محلا للألطاف الخاصة التي يكون بها كمال الخصائص الاصطفائية التي تؤهله لحمل الرسالة المكلف بها.

* هوامش البحث *

(١) ينظر: تيجان الولاء في شرح بعض فقرات زيارة عاشوراء، وسام البلاوي، ج١، ص٣١٧.

(٢) ينظر: الرسائل السبعة، الطباطبائي، ص٢١٩.

(٣) الكافي، الكليني، ج١، يص١٣.

(٤) ينظر: رسائل شيخ الاشراق، شهاب الدين يحيى السهروردي، ج١ ص٩٥. معرفة الوحي دروس معرفية، مصطفى كريمي، ص٣٣٩.

(٥) نهج البلاغة، خطب الإمام علي (ع)، ج ٢، ص ٢١٨.

(٦) بحار الانوار، المجلسي، ج١٨ ص٢٠٦.

(٧) سورة الأنعام: ١٢٤.

(٨) سورة الرعد: ٣٨.

(٩) سورة الشعراء: ٨٨-٨٩.

(١٠) ينظر : مجمع البيان، الطبرسي، ج٧، ص ١٩٤. ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٣، ص٢٦٠٣. الميزان، الطباطبائي، ج١٠، ص٢٨٩.

(١١) الكافي، الكليني، ج٢، ص١٦.

(١٢) ينظر: مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج٢٤، ص١٥١. الميزان، الطباطبائي، ج٥، ص٣٧٧. التفسير المبين، محمد جواد مغنية ج١ص٤٨٥.

(١٣) آل عمران: ١٥٩.

(١٤) ينظر: كشف الغمة في معرفة الأئمة، ابو الحسن علي بن عيسى الاربلي، ج١، ص٣٤.

(١٥) سورة الصافات: ٨٣-٨٤.

(١٦) ينظر: تفسير الطبري جامع البيان،ج١٧، ص٥٩٥. التبيان، الطوسي، ج٨، ص٣٤. مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، ج٨، ص٣١٥.

(١٧) سورة البقرة:١٣٠-١٣١.

(١٨) ينظر :مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج٤، ص٧٩. الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ج١، ص٣٠٠.

(١٩) ينظر: العصمة بحث تحليلي في ضوء المنهج القرآني، كمال الحيدري، ص٩٨.

(٢٠) ينظر: الاتحاف بحب الأشراف، عبدالله بن محمد بن عامر الشبراوي الشافعي، الطبعة الأولى، سنة الطبع-٢٠٠٢م، الناشر مؤسسة الكتاب الإسلامي، ج١، ص٢٤٧. مفاهيم القرآن، السبحاني، ج٥، ص٢٦٣.

(٢١) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

(٢٢) ينظر:تاريخ الطبري، ابن جرير الطبري، ج٢ ص٤٨.

(٢٣) ينظر: مفاهيم القرآن، جعفر السبحاني، ج٥، ص٢٨٣. الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص)، جعفر مرتضى العاملي، ج٢، ص١١١.

(٢٤) وسائل الشيعة، حرّ العاملي، ج٨، ص٨٨.

(٢٥) البرهان في تفسير، هاشم البحراني، ج٤، ص٨٧٢. الإمام علي بن أبي طالب (ع) - أحمد

الرحماني الهمداني، ص٣٠٧. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة – ط مؤسسة النشر الإسلامي، شرف الدين الأسترآبادي، السيد علي، ت:٩٦٥، ج١، ص ٥٤٨.

(٢٦) ينظر: بحار الأنوار، المجلسي، ج ١٨، ص ٢٨٠.

(٢٧) سورة هود: ٤٧.

(٢٨) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٢٥، ص٢٠٤.

(٢٩) ينظر: الانسان والعقيدة، رسالة الولاية، الطباطبائي، ص ٢١٨-٢٢٠.

(٣٠) غافر: الآية ٥٥، و محمد: الآية ١٩.

(٣١) ينظر: سر الأسرار و مظهر الأنوار فيما يحتاج إليه الأبرار، عبد القادر الجيلاني،ج١ ص٢٣.

(٣٢) ينظر: تفسير الامثل، ناصر مكارم الشيرازي، ج ١٤ص٣٥٠. علم الكلام الإسلامي، عبد الحسين خسروبناه، ج٢ص١٤٣.

(٣٣) ينظر: العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام، السبحاني، جعفر، ج١ ص١٥٣.

(٣٤) عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص٢٨٤.

(٣٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، ج٤، ص٥. الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ج١٧، ص٤٠١.

(٣٦) ينظر: التبيان، الطوسي، ج١٠، ص٩١.

(٣٧) ينظر: مفاهيم القرآن، جعفر السبحاني، ج٥، ص٢٧٥.

(٣٨) ينظر: تاريخ اليعقوبي، احمد بنابي يعقوب، ج٢، ص١٠.

(٣٩) ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية – ط دار المعرفة، ابن هشام الحميري، الوفاة: ٢١٨،، ج ١، ص ١٨٢. النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، لويس شيخو،١٢٧٥هـ -١٣٤٦هـ / ١٨٥٩ – ١٩٢٧م، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو، منشئ مجلة المشرق في بيروت، وأحد المؤلفين المكثرين، كان اسمه قبل الرهبنة (رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو)، ولد في ماردين بالجزيرة الفراتية وانتقل إلى الشام يافعًا، فتعلم في مدرسة الآباء اليسوعيين في غزير بلبنان، ج ١، ص ١١٢.

(٤٠) ينظر: لاعتقادات، الصدوق، ج١ ص١١٠. أوائل المقالات، الشيخ المفيد، ج١، ص٤٥.

(٤١) سنن الترمذي، الترمذي، ص٣٦٠٧.

(٤٢) (المأْبون: مُتَّهم بعيب أو وصمة وشخص مَأْبون: مَنْ تُفْعل فيه الفاحشة. ينظر: المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، ج١، ص٣. وَقِيلَ للمَجْبوس: مأْبونٌ لأَنه يُزَنُّ بِالْعَيْبِ الْقَبِيحِ، لسان العرب، ابن منظور، ج١٣، ص٤.

(٤٣) شرح تجريد الاعتقاد، العلامة الحلي، ج١، ص٣٥٠.

(٤٤) ينظر: مفاهيم القرآن، جعفر السبحاني ج٥، ص٢٨٠.

(٤٥) ينظر: الكلام الإسلامي المعاصر، عبدالحسين خسروبناه، ج٢، ص١٤٤.

(٤٦) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب،(٥/ ٢٦٠٧). مفاتيح الغيب، الملا صدرا، صدر الدين الشيرازي، ت١٠٥٠، مؤسسة مطالعات وتحقيقات / إيران، مكان الطبع طهران، سنة الطبع: ١٣٦٣، ج١،ص٧٥٧. الميزان، الطباطبائي(١٥/ ٢٩٦). الكلام الإسلامي المعاصر، عبدالحسين خسروبناه، (٢/ ١٤٥).

(٤٧) ينظر: نفحات القرآن، ناصر مكارم الشيرازي، ج٧، ص٤٦-٤٧.

(٤٨) ينظر: التبيان، الطوسي، ج٧ص١٢٨. الامثل ،ناصر مكارم الشيرازي، ج٩ص٤٧٢.

(٤٩) ميزان الحكمة، محمد الريشهري: ج٢، ص١٥٧٨.

(٥٠) سورة التوبة: آية ١١٩.

(٥١) ينظر: كشف الغمة في مَعرِفَةِ الأئمّة (عليه السلام)، بهاء الدين علي بن عيسى الاربلي المتوفى ٦٩٢ هـ ق، من أعلام الشيعة في القرن السابع الهجري ،بيروت - لبنان ،الناشر-دار الاضواء للنشر والطباعة والتوزيع، الطبعة الثانية، تاريخ الطبع-١٩٨٥، ج١، ص٣٥.خاتم النبيين، محمد ابو زهرة ص ١٨٠.

(٥٢) ينظر: التبيان، الطوسي(١/ ٢٠١). تفسير القرطبي، شمس الدين القرطبي(٢/ ١٧٤). جامع السعادات، فصل فضيلة الصبر، محمد مهدي النراقي، متوفي ١٢٠٩هجرية، تقديم الشيخ محمد رضا المظفر، مراجعة وتحقيق البحث: السيد كلانتر، الطبعة ١، مطبعة دار المتقين، بيروت لبنان (٣ / ٦٤٧).

(٥٣) ينظر: الأخلاق في القرآن، ناصر مكارم الشيرازي (٢/ ٤٣٠).

(٥٤) الكافي، الكليني (٢/ ٩٣). ينظر: البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني (٣/ ٢٥١).

(٥٥) ينظر: التبيان، الطوسي (٤/ ٥١١).

(٥٦) ينظر: الصبر مسكن القلوب، فاضل الحيدري (١/ ٧٦). العصمة بحث تحليلي في ضوء

المنهج القرآني ،كمال الحيدري، ص ٥٨.

(٥٧) ينظر: تفسير القرطبي الجامع لأحكام، شمس الدين القرطبي (١١/ ٣٢٧). صفوة التفاسير، الصابوني (٢/ ٢٤٩).الصبر مسكن القلوب، فاضل الحيدري (١/ ١٠٤).

(٥٨) الامالي، الشيخ الصدوق (١/ ٦٤٦).

(٥٩) ينظر: منازل السائرين، اسماعيل الهروي (١٥٠). تزكية النفس، كاظم الحائري (١/ ٤١٣).

(٦٠) سورة البقرة: ١٥٥-١٥٧.

(٦١) سورة هود: ١١٥.

(٦٢) سورة الزمر: ١٠.

(٦٣) نهج البلاغة، الكلمات القصار، رقم ٨٢.

(٦٤) سورة الأنبياء : ٩٠.

(٦٥) ينظر: تفسير الطبري، ابن جرير الطبري (١٨/ ٥٢١). التبيان في تفسير القرآن، الطوسي (٧/ ٢٧٥). مجمع البيان، الطبرسي (٧/ ١٠٩). الكاشف، محمد جواد مغنية (٥/ ٢٩٦). الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي (١٤/ ٣١٦).

(٦٦) ينظر: تفسير الرازي، الفخر الرازي (٢٢/ ٢١٨).

(٦٧) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٧/ ١٣٧).

(٦٨) ينظر :صفوة التفاسير، الصابوني، ج٢، ص٢٨٦. مفاهيم القرآن، جعفر السبحاني (٨/ ٣٦١). الاصطفاء في القرآن الكريم دراسة موضوعية، ام هاني، ص٣٢٣.

(٦٩) معجم مقائيس اللغة، ابن فارس، ج٣، ص٤٦٨.

(٧٠) ينظر: العصمة بحث تحليلي في ضوء المنهج القرآني، كمال الحيدري، ص٤٤.

(٧١) سورة الطلاق، الآية: ١.

(٧٢) سورة النساء، الآية: ١٠.

(٧٣) ينظر: العصمة بحث تحليلي في ضوء المنهج القرآني، كمال الحيدري، ص٤٤.

(٧٤) الخصال، الصدوق، ج١ ص١١٩. الأمالي، الصدوق، ج١ ص٣٢٥.

(٧٥) ينظر: التوحيد من نفس المبحث الحالي.

(٧٦) حلف الفضول قال ابن هشام : وأما حلف الفضول فحدثني زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق قال : تداعت قبائل من قريش إلى حلف، فاجتمعوا له في دار عبد الله بن

جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، لشرفه وسنه، فكان حلفهم عنده : بنو هاشم، وبنو المطلب، وأسد ابن عبد العزى، وزهرة بن كلاب، وتيم بن مرة، فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه، وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته، فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول، وذلك قبل البعثة.

السيرة النبوية، ابن هشام الحميري- ط مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، ج ١، ص٨٧.

(٧٧) ينظر: مفاهيم القرآن، جعفر السبحاني، ج٢، ص٩١.

(٧٨) ينظر: مفاهيم القرآن، جعفر السبحاني، ج٥ ص٤١١.

(٧٩) عصمة الأنبياء (عليهم السلام)، زين العابدين عبد علي طاهر الكعبي، ج١، ص٢١.

* المصادر والمراجع *

١. أُصول الدين، كاظم الحسيني الحائري، دون طبع، دون تاريخ.

٢. اعتقادات في دين الإمامية، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق، الوفاة: ٣٨١، المجموعة: مصادر الحديث الشيعية ـ قسم الفقه، تحقيق: عصام عبدالسيد، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤-١٩٩٣م.

٣. أوائل المقالات، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المشهور باسم الشيخ المفيد الوفاة: ٤١٣، تحقيق: الشيخ إبراهيم الأنصاري، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٣ م.

٤. بحار الأنوار، أَبُوعَبْدِ الله مُحَمَّد بَاقِر بِن مُحَمَّد تَقِي بِن مَقْصُودْ عَلِي المَجْلِسِي الأَصْفَهَانِي، متوفي ١١١٠، دون طبع، دون تاريخ.

٥. بسط التجربة النبوية، عبدالكريم سروش، اسم المترجم، أحمد القبانجي، دار الفكر الجديد- العراق، سنة الطبع ٢٠٠٦م.

٦. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي ،توفي ٢٩٢، دون مطبعة، دون تاريخ.

٧. التبيان في تفسير القرآن، أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسي، متوفي٤٦٠ هـ، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة: الأولى تاريخ النشر١٢٠٩ ه.

٨. تفسير الأمثل، الشيرازي، ناصر مكارم، المطبعة: سليمان زادة – ايران- قم، سنة النشر

١٣٧٤هـ، الطبعة الأولى.
٩. تيجان الولاء في شرح بعض فقرات زيارة عاشوراء، وسام البلاوي. دون طبعة، ودون تاريخ.
١٠. الرسائل السبعة، محمد حسين الطباطبائي، متوفي ١٤٠٢ هـ ١٩٨١م، دون طبعة، دون تاريخ.
١١. رسائل شيخ الإشراق، شيخ الإشراق شهاب الدين السهروردي هو يحيى بن حبش، ولد في سُهرَوَرد من مدن زنجان (شمال غرب إيران)، الوفاة، ٦٣٢هـ، دون طبعة، دون تاريخ.
١٢. سنن الترمذي ،محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج١و٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.
١٣. السيرة النبوية،لأبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري البصري المتوفى سنة (٢١٨هـ)، يرويه عن محمد بن إسحاق (ت:١٥١ هـ)، ط دار المعرفة،بيروت لبنان.
١٤. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، الوفاة: ٦٥٦، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
١٥. العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام، السبحاني.
١٦. عيون أخبار الرضا، للشيخ الصدوق أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمّي المتوفّى سنة ٣٨١ هـ، دون الطبع، دون التاريخ.
١٧. في السيرة النبوية، الوحي والقرآن والنبوة، هشام جعيط، دار الطليعة– بيروت، الطبعة الثانية، سنة الطبع ٢٠٠٠م.
١٨. كشف المراد شرح تجريد الاعتقاد، الحسن بن يوسف بن علي بن محمد بن مُطهّر الحلي (٧٢٦هـ)، المعروف بالعلامة الحلّي الفقيه والمتكلم الشيعي في القرن الثامن للهجرة. من أشهر مؤلفاته: ونهج الحق وكشف الصدق، والباب الحادي عشر، وخلاصة الأقوال، والجوهر النضيد و منهاج الكرامة. دون مطبعة، دون تاريخ.
١٩. الكلام الإسلامي المعاصر، عبد الحسين خسروبناه. ترجمة محمد حسين الواسطي، الطبعة الثانية،العراق، النجف، ١٤٤٠-٢٠١٩.
٢٠. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقي المصري، ٧١١هـ، الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.
٢١. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد

عبدالقادر، محمد النجار، الناشر: دار الدعوة، دون طبعة، دون تاريخ.
٢٢. معرفة الوحي دروس معرفية، مصطفى كريمي، تعريب حسن علي مطر، دار الرحمن لعلوم القرآن، المطبعة الكوثر، الطبعة الأولى، ١٤٣٥-٢٠١٤م.
٢٣. مفاهيم القرآن، جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق عليه السّلام، مطبعة اعتماد، دون تاريخ.
٢٤. الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
٢٥. النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، لويس شيخو، ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو، منشئ مجلة المشرق في بيروت، وأحد المؤلفين المكثرين، كان اسمه قبل الرهبنة (رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو)، ولد في ماردين بالجزيرة الفراتية وانتقل إلى الشام يافعًا، فتعلم في مدرسة الآباء اليسوعيين في غزير بلبنان.
٢٦. الوراثة الاصطفائية لفاطمة الزهراء عليها السلام، السند محمد، الناشر باقيات-قم-ايران، سنة الطبع١٤٣١ هـ.
٢٧. ينابيع المودة لذوي القربى، القندوزي، الوفاة: ١٢٩٤، تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٦.

❊ ❊ ❊